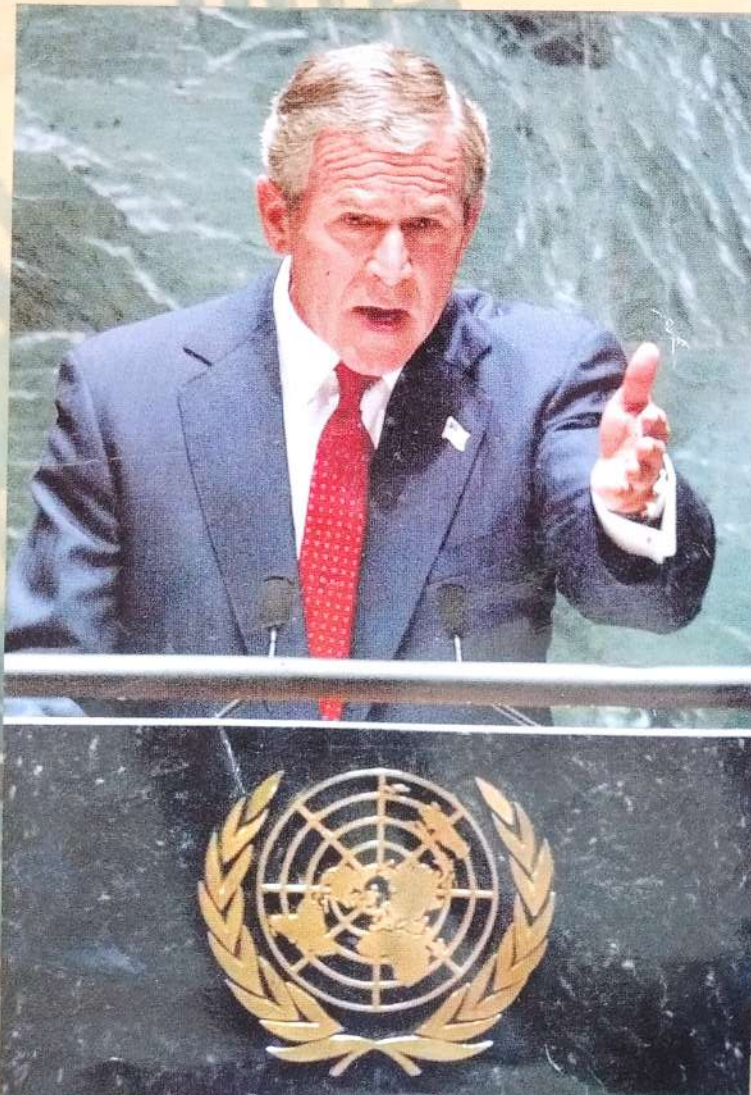


الجزيرة
AZZAMAN AL-JADEED
العدد 33 ايلول (سبتمبر) 2002

الحرب الجديدة.. قرار أمريكي تلحق به الشرعية الدولية



باحث موريتاني:

هذه أدلتي
من القرآن
والإنجيل
على أحداث
11 سبتمبر

رئيس التحرير: سعد البزاز

Editor-in-Chief: Saad Al Bazzaz

نائب رئيس التحرير

د. فاتح عبد السلام

Deputy Editor: Dr. Fatih Abdulsalam

المخرج المساعد
صلاح محمد

المدير الفني
سامي مطر

مدير الإنتاج
حسين الحسيني

مساعد رئيس التحرير
نضال الليثي

كتاب مساهمون

حسب الترتيب الأجنبي

ابراهيم أحمد - ابراهيم سليمان السطري - أحمد الكاتب - الحبيب الجنحاني - العفيف الأخضر - الطاهر طار - اسعد محمد علي - الياس فركوح - بيوارخنسي - جان زيغلر - جاسم مراد - جمال حسين - حسن حنفي - خالد الخيرو - خليل شمة - رسول محمد رسول - رياض الصيداوي - زكريا تامر - زهرة زيراوي - زياد الصالح - سامي ذبيان - سيار الجميل - شاكرا الحاج - مخلف - شوقي بغدادي - صبحي أنور رشيد - صلاح آل بندر - عادل الاسطبة - عبد الحسين الخزاعي - عبد المنعم الأسم - عدنان الرشيد - عدنان ابو زيد - عدنان الظاهر - عدنان مبارك - عبد الرحمن مجيد الربيعي - عبد الحق بن رحمون - عبد السلام باشا - علاء اللامي - علي ثويني - علي كريم سعيد - عماد الدين الجبوري - فاضل الجاف - فاضل سوداني - قاسم حول - فؤاد التكرلي - لخضر خلفاوي - لؤي عبد الاله - ليث الحمداني - ماجد عزيزة - محمد مبارك - محمد عبد الجبار - محمود الذواوي - مؤنس الرزاز - منصور الاهوازي - نجمة حبيب - نصر الدين البحرة - نصر حامد أبو زيد - نصرت مردان - نور الدين صدوق - هادي محمود - هشام جعيط - وحيد موافي - يونس عرب.

مراسلون

مدير: ملك مصطفى	استودام: عدنان حسين أحمد
القاهرة: مصطفى عمارة	الرباط: أبو بكر الشريف
باريس: شاكر عبد الحميد	برلين: عماد عبود
مسقط: عبد الزواق الربيعي	كندا: ماجد عزيزة
دمشق: ثائر سلوم	فنلندا: جاسم مراد
روما: محمود كيلاني	فينا: علي معن
(زاخو) كردستان العراق: سامان نوح	براغ: رواء الجصاني
(اربيل) كردستان العراق: طارق ابراهيم شريف	الجزائر: نور الدين مراح
الخرطوم: الوليد مصطفى	اسلام اباد: صادق بلال
طهران: يوسف عزيزي	تونس: شمس الدين العوني
موسكو: رشيد رشدي وجمال حسين	أبو ظبي: محمد الهادي الحناشي
صنعاء: حمود منصور	انقرة: كمال محمد
عمان: طه ابو رذن	السويد: حسن علوان

البريد الإلكتروني للإدارة والتوزيع

admin@azzaman.com

distrib@azzaman.com

All copyright reserved by AZZAMAN (الزمان) محفوظة للنشر محفوظة لـ

سعر النسخة

بريطانيا جنيفان استرلينيان - الولايات المتحدة 4 دولارات - كندا 6 دولارات - فرنسا 4 يورو - تركيا 750.000 ليرة - السويد 15 كرونة - هولندا 4 يورو - ألمانيا 4 يورو - إيطاليا 4 يورو - الجزائر 60 ديناراً - البحرين دينار واحد - لبنان 3000 ل.ل - عمان 1200 بيضة - تونس 2000 مليم - مصر 6 جنيهات - السودان 75 ديناراً - المغرب 10 دراهم - المملكة العربية السعودية 10 ريالاً - الأردن دينار واحد - سوريا 75 ليرة - الكويت 1200 فلس - قطر 20 ريالاً - العراق 50 ديناراً - الامارات 12 درهماً - اليمن 75 ريالاً.

الاشتراك السنوي في بريطانيا واوروپا والوطن العربي £ 50 . في الولايات المتحدة وكندا وبقية انحاء العالم £ 60

ترسل القسيمة الى :

قسم الاشتراكات - مجلة الزمان الجديد

AZZAMAN AL-JADEED

33Hanger Lane, Ealing, London W5 3HJ, UK

Tel: 0208-9987544 Fax: 0208-9987548



أرغب في الاشتراك لمدة سنة واحدة من شهر

الاسم:

العنوان:

الهاتف:

المهنة:

يرفّق مع قسيمة الاشتراك شيك مصرفي مصدّق لحساب AZZAMAN LTD



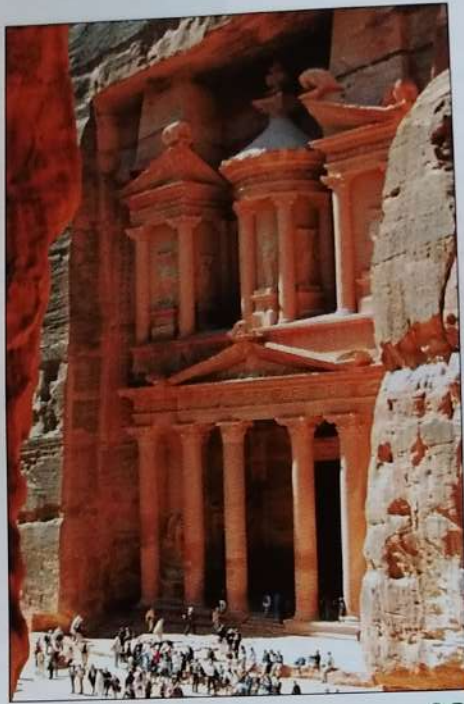
في الطريق الى المطبعة

حرب كانت قد اندلعت وأزالت نظام طالبان وجلبت حكومة جديدة في أفغانستان وحرب تنتظر طريقها الى المنطقة العربية حيث العراق مرشح لها برغم اعلان موافقته على عودة المقتربين الى بغداد. وما زالت أحداث 11 أيلول (سبتمبر) الماضي في تفجير برجى مركز التجارة العالمية وجزء من مبنى (البنتاغون) وزارة الدفاع الأمريكية محملة بمفاجآت لا أحد يستطيع التكهن بها، برغم جميع القراءات السياسية والاستراتيجية لها.. ولعل مستقبل الاقتصاد العالمي سيبقى الى عقود مرهوناً بالأثر السلبي الذي أحدثته تلك الأحداث على شركات التأمين وعمليات الاستثمار وشركات الخطوط الجوية وحركة السياحة العالمية والإيداعات العربية والإسلامية في الغرب.

الاسلام والعرب أصيبا مباشرة بأثار الهجمة المضادة التي أعقبت ما حدث في 11 أيلول (سبتمبر).. واتيحت فرص كبيرة للذين كانوا ينتظرونها منذ زمن لضرب ما تبقى من صورة مهزوزة أصلاً في أذهان الأمريكيين والغربيين، لم نبذل جهداً نحن العرب والمسلمين - من أجل اصلاحها واعادة استقرارها على نحو مشرف يتناسب مع تاريخ الحضارة العربية الاسلامية التي أنارت ظلماتهم في القرون الوسطى ولعلمهم قطفوا ثمارها في القرون الأخيرة، في حين حدث الافتراق التاريخي الرهيب بينها وبين ابنائها من أجيال العرب والمسلمين..

في (الزمان الجديد) كانت هناك على مدار أعداد عام كامل معالجات ورؤى وحوارات مختلفة تناولت الحدث وحللتها وفقاً للمتغيرات والمستجدات وبحثت في أسبابه ونتائجه غير المكشوفة.. ويظل الباب مفتوحاً في حدث ما كان لينتهي في يومه أبدأ.

المحرر



38



72



42

قضايا

- 26 الصين.. إعادة اكتشاف من خلال المرأة والجنس. أجرى الحوار في بكين: د. محمد عبد الرحمن يونس
- 84 سم الأفاعي شغل الأقدمين وحير أطباء العصر الحديث - عدنان الظاهر
- 69 الاجهاد بالمرصاد للانسان.. مرض وشكوك وأوهام - أديب كمال الدين

الملف / أوسمة

- 42 أبطال العرب الدوليون في ألعاب القوى يفتحون لـ(الزمان الجديد) دفاتر البطولات والأبواب الخلفية للرياضة في الأقطار العربية - أعد الملف وأجرى حواراته في ألمانيا - أحمد طايبور

مواقف

- 16 السودان: البحث الناقص عن السلام الكامل.. خبراء يتحدثون عن مستقبل السلام في جنوب السودان - أجرى الحوار مصطفى عمارة
- 18 روسيا: ماذا قال يلتسين لبوتين قبل مغادرته الحكم؟ - رشيد رشدي
- 20 ليبيا: عبد السلام جلود الشخص الثاني ورواية سيرة الشخص الأول - مجاهد اليوسفي

زي سياسي

- 98 الحرب.. يحكى أن- فاتح عبد السلام



محمد عبد الكريم

محمد عبد الكريم
الباحث في جامعة
بكين يتحدث
لـ (الزمان الجديد)
عن تحولات جذرية
نقلت الصين
إلى تجارة الجنس
والتمرد على وصايا
الامبراطور القديم

المرأة الصينية لم تعرف الماكياج إلا بعد موت ماو

أجرى الحوار في بكين:
د. محمد عبد الرحمن يونس

محمد عبد الكريم أديب
ومترجم أثرى المكتبة العربية
بترجمات عديدة من الأدب
الصيني إلى الأدب العربي،
شعراً وقصة ورواية
ومسرحية، وهو يعرف آفاق
الثقافة الصينية جيداً، ويعرف
الأحوال الاجتماعية
والسياسية في الصين،
وعلاقتها الدولية، ونظمها
المختلفة، كونه عاش وقتاً
طويلاً فيها، يتضمن أهم مراحل
انتقال المجتمع الصيني من
مرحلة سياسية وثقافية إلى
مرحلة أخرى مغايرة. وقد
عاش في مدينة بكين أكثر من
ثلاث عشرة سنة، وقد رافق
مسيرة الصين والتحويلات التي
جرت فيها.

عمل خبيراً للغة العربية في دار
النشر باللغات الأجنبية ببكين،
ومن خلال عمله هذا قام
بترجمة كتب عديدة إلى اللغة
العربية، ثم حاضر في معهد
الصحافة ببكين، ثم في جامعة
الدراسات الأجنبية ببكين، ثم
انتقل إلى جامعة بكين، وعمل
فيها، ولا يزال يعمل أستاذاً
لمادة اللغة العربية وآدابها،
وأشرف على العديد من رسائل
الماجستير وأطروحات
الدكتوراه، وقد أجرت معه
(الزمان الجديد) هذه المقابلة
في بكين، ووجهت له الأسئلة
التالية:

□ متى ك
- قدمت
أواخر أكتوبر
منظمة التح
لأجنبي أن
للعمل فيه
اشتراكي أ
الشرط مط
ودب.
مكثت ف
عدت إلى
(مارس)
الصين ث
أخرى، و
(يوليو)
وهذه
الصين ف
الماضي
جامعة بك
قسم اللغ

□ أرج
من خلال
- كانت
وكانت ت
الرئيس
حينذاك
الذاتي، و
ندعى ل
آخر حمل
شياو بي
لنقرأ الم
الجامعة
شياو بي
الأبيض
اصطياد
كان ال





□ متى كانت بدياتك الأولى في الصين؟

– قدمت إلى الصين أول مرة سنة 1975 ، في أواخر أكتوبر على وجه التحديد، موفداً من قبل منظمة التحرير الفلسطينية. ويومها لم يكن لأيّ لأجنبي أن يدخل الصين – صين ماوتسي تونغ – للعمل فيها إلا بتزكية من حزب شيوعي أو اشتراكي أو منظمة ثورية. أما اليوم فلم يعد هذا الشرط مطلوباً، لذلك تجد فيها من الأجانب ما هبّ ودب.

مكثت في الصين ما يقرب من ست سنوات. ثم عدت إلى عملي في سوريا، وكان ذلك في آذار (مارس) سنة 1981 ، وبعد ست سنوات عدت إلى الصين ثانية عام 1987 ، فمكثت ست سنوات أخرى، ورجعت إلى سوريا في أواخر تموز (يوليو) سنة 1993 .

وهذه هي المرة الثالثة التي أعود فيها إلى الصين في أوائل أيلول (سبتمبر) من العام الماضي 2000 ، وما زلت على رأس عملي في جامعة بكين محاضراً في كلية اللغات الشرقية – قسم اللغة العربية.

الامبراطور حرمّ بناء بيوت أعلى من قصره

□ أرجو أن تذكر أهم التباينات التي لاحظتها من خلال معاشتك لهذه المراحل الثلاث.

– كانت الصين في السبعينيات لا تزال منغلقة، وكانت تشهد أواخر الثورة الثقافية التي شنها الرئيس ماوتسي تونغ، فالاجتماعات الحزبية حينذاك مكثفة، إلى جانب حملات النقد والنقد الذاتي. وكنا نحن الأجانب العاملين في الصين ندعى لحضور حملات النقد هذه. وما زلت أذكر آخر حملة شنها الرئيس ماوتسي تونغ ضد دنغ شياو بينغ. فقد دعينا يومها إلى جامعة بكين لنقرأ الملصقات واللافتات التي تغطي جدران الجامعة حاملة عبارات النقد الشديد لآراء دنغ شياو بينغ، وأبرزها مقولته، لا فرق بين القط الأبيض والأسود ما دام كل منهما قادراً على اصطياد الفأر.

كان المجتمع الصيني في تلك الفترة يمثل

مجتمع القيم والفضائل: احترام الأجانب ليس له مثيل، إذا سعد أحدنا بالبص العام وقف له أكثر من ثلاثة أشخاص ليجلس مكان أي منهم. وكنت أشعر بالحرج حين أجد امرأة صينية أكبر مني سنّاً تقف لي لأجلس محلها! وإذا أبيت الجلوس، تظل هي واقفة ويظل المقعد خالياً.

كان مجتمعاً نظيفاً يكاد يخلو من السلبيات، فلا سرقات ولا غش ولا خداع، ولا اعتداءات ولا مشاجرات، ولا وجود لأي مظهر من مظاهر الفساد المعروف في بقية عواصم العالم. والمرأة لم يكن مسموحاً لها بالتبذل.. حتى الماكياج ما كنا نراه على وجه أي امرأة أو فتاة صينية. أما اليوم فالمرأة الصينية تنافس بنات جنسها في كل مكان في العالم في لبس أحدث الأزياء العالمية واستخدام العطور ومختلف أدوات الزينة. لقد انقلب المجتمع الصيني اليوم رأساً على عقب من حيث الأخلاقيات والمثاليات، وكثرت السلبيات إلى حد طغى على الإيجابيات.

ومع آخر السبعينيات بدأت سياسة الإصلاح والانفتاح، وبدأت التغييرات تأخذ مجراها في الأوضاع الصينية عموماً وعلى مختلف الصعد.

فالاقتصاد المطبق اليوم هو اقتصاد السوق. وهذا الانفتاح الاقتصادي الواسع كان لابد أن ترافقه سلبيات كثيرة، شأن الصين في ذلك شأن معظم بلدان العالم.

كان الأوروبيون، يوم جثت الصين أول مرة، يدعون بكين «قرية كبيرة» وفعلاً كانت يومها تستحق هذه التسمية، فكيفما اتجهت وأتى



غلاف كتاب «من امبراطور الى مواطن» من ترجمة محمد عبد الكريم

السيرة الذاتية
لأيشين - بيولوه
بويس

الجلد الأول

نظرت، تجد أمامك امتدادات هائلة من السهول المزروعة والأشجار الكثيفة المتعانقة. أما المباني السكنية فهي بسيطة وقميئة وباهتة وبائسة، والأسواق التجارية ضئيلة جداً. وأما المباني الرئيسية الكبيرة فكانت تعد على أصابع اليد، ولم يكن في بكين مبنى أعلى من فندق بكين المكوّن من ستة عشر دوراً. وهناك قاعة الشعب الكبرى المطلّة على ميدان تيان آن من ويقابلها من الجهة الشرقية متحف التاريخ، وهناك أيضاً المتحف العسكري في غربي المدينة، ومتحف القوميات في وسطها، وأبرز شارع فيها هو شارع السلام الدائم الذي يشقّ العاصمة من الشرق إلى الغرب على امتداد ثلاثين كيلومتراً، وقد سمعت أن طوله اليوم تجاوز الأربعين كيلومتراً.

أما انخفاض البيوت السكنية في العاصمة فكان مرده إلى تحريم الإمبراطور في الصين القديمة أن يرتفع في العاصمة بناء يتجاوز في علوّه مستوى القصر الإمبراطوري.

وفي هذه المرة الثالثة التي عدت فيها إلى بكين أنهلني ما رأيته فيها من نهضة عمرانية هائلة، ورحت أسأل نفسي: هل هذه بكين التي عشت فيها حوالي اثنتي عشرة سنة؟! أين هي اليوم من اللقب الذي كان يطلق عليها قبل عقد ونيّف من الزمن «بكين قرية كبيرة»؟! إن بكين اليوم تتقدم بخطى حثيثة لتضاهي عواصم العالم المشهورة.

الاقتصاد أهم من بناء الحزب

□ من خلال مسيرتك لهذا التحول، هل ترى فيه تحولاً إيجابياً أم سلبياً، وإلى أين سيؤدى هذا التحول في نهاية المطاف؟

– أما عن هذا التحول الذي جرى وما زال يجري في الصين، فهو يضمّ في جوانبه كثيراً من الإيجابيات والسلبيات في آن معاً. فمن الجانب العقيدى، والصين كما تعرف دولة عقائدية، أجدها في تحولها الجديد تتباعد شيئاً فشيئاً عن التماسك العقيدى، فالتركيز من قادة الدولة منصب على تقوية الاقتصاد أولاً ولو كان على حساب البني الحزبية والعقائدية.

وفي الواقع هناك سلبيات كثيرة، ولكن هل

المسرحية تحكي قصة حياته وكيف انتهى منتحراً حين عجز عن إصلاح الفساد ودفع الظلم للذين سادا في عصره. أما صاحب هذه المسرحية فهو الروائي والشاعر الأكثر شهرة في الصين كوموجو، وهو كاتب ثوري لامع من جيل ماوتسي تونغ وأحد المقربين إليه.

وهناك كتاب على جانب كبير من الأهمية، يقع في مجلدين يحكي سيرة حياة آخر إمبراطور في الصين - الإمبراطور بويي، والكتاب بعنوان «من إمبراطور إلى مواطن» كتبه الإمبراطور بنفسه بعد أن تحول إلى مواطن عادي. وقد ترجمته من اللغة الإنكليزية.

وإلى جانب هذا الكتاب ترجمت ديوان شعر للرئيس ماو بعنوان «قصائد ماوتسي تونغ». ومن أكثر الكتب التي ترجمتها شهرة رواية قديمة تقع في ثلاثة مجلدات كبيرة من القطع الكبير، هي رواية «حلم القصور الحمراء». لكنني لم أترجم هذه المجلدات الثلاثة الكبيرة، بل كلفتني الدار بترجمة النسخة المختصرة عن هذه الرواية الكبيرة والتي صدرت في كتابين من الحجم المتوسط.

هذا إلى جانب سلسلة من الكتب التاريخية المهمة التي تناولت مراحل تاريخ الصين القديم والحديث.

نجيب محفوظ الصينيين

□ ما هي أهم الصعوبات التي وجدتها وأنت تترجم الأدب الصيني؟

- أكثر ما كنت أعانيه في الترجمة هو كتابة الأسماء الصينية بالعربية، سواء منها أسماء الأشخاص أو أسماء المواقع. كانت هذه مشكلة بالنسبة لي. وكنت كلما اعترضني اسم عمدت إلى سؤال زملائي الصينيين داخل القسم عن كيفية كتابته. وفيما بعد ظهر كتيب يضم الترجمة الصوتية بالعربية للمقاطع الصينية المكتوبة بالأحرف اللاتينية، هذه المقاطع المستخدمة في أكثر أسماء الأعلام تداولاً.

وإذا ما استثنيت هذه الصعوبة، فليست هناك من صعوبة تذكر.

□ من هم أهم الأدباء المرموقين في الأدب الصيني، والذين تأثرت بهم؟

- إن أبرز الأدباء الصينيين هم أولئك الذين أشرت إلى أسمائهم قبل قليل حين تحدثت عن أهم الكتب التي ترجمتها. ولعلّ باجين يأتي في طليعة الأدباء الذين أعجبت بهم أشد الإعجاب.

ويرى المثقفون الصينيون من دارسي اللغة العربية في هذا الأديب نجيب محفوظ الصين، وهو بحق يقترّب في ملامحه الروائية من نجيب محفوظ، ويعمد في رواياته إلى تناول شرائح المجتمع الصيني بطبقاته المختلفة، فيسبر غورها، ويكشف عما فيها من سلبيات وإيجابيات بأسلوب الناقد الكبير.

ففي روايته الأسرة يتناول أسرة إقطاعية برجوازية كبيرة تمثل هذه الطبقة الواسعة التي ظلت موجودة إلى عهد قريب قبل تحرير الصين،

يعتبرون فيها بلدهم واحداً من بلدان العالم الثالث، بل يرون أنهم يقفون، أو قل يزاخمون بلدان العالم الثاني ويقوة. وهذا الشعور يجعلني أخشى أن يفقد الصينيون طبيعتهم وتواضعهم إذا ما بلغوا الهدف المنشود... الصين دولة عظمى.

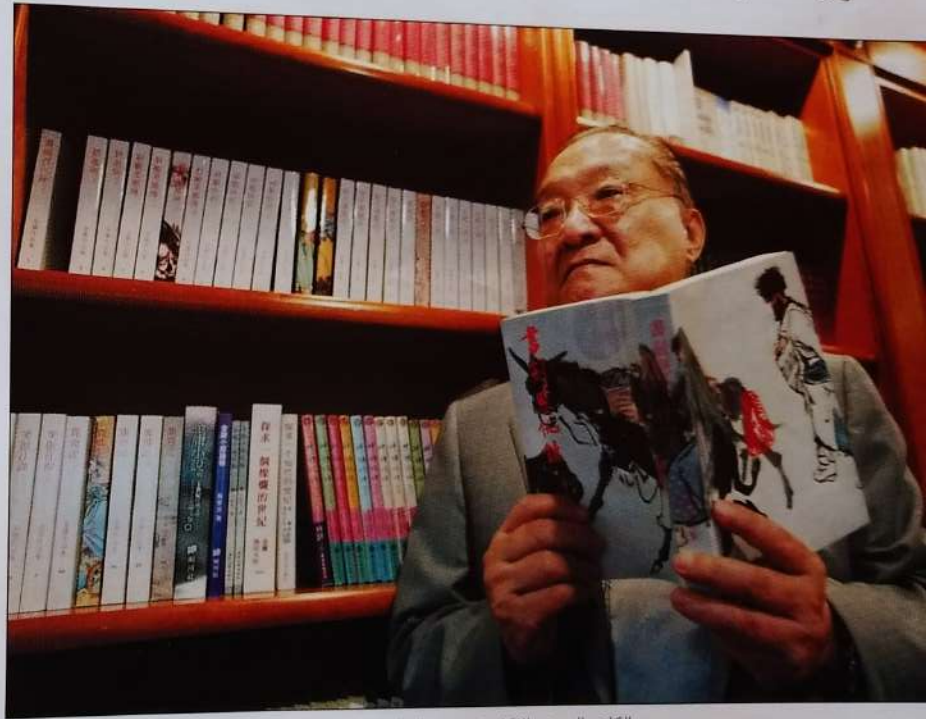
□ أرجو أن تذكر لنا أهم الكتب التي ترجمتها في مجال الثقافة الصينية؟

- إن فترة اثنتي عشرة سنة من العمل في مجال الترجمة والترجمة ليست بالمدة القصيرة كما ترى، فخلالها نقحت وترجمت الكثير من الكتب. والتنقيح هنا في واقع الأمر إعادة صياغة جديدة للكتاب، ومختلف كل الاختلاف عما هو عليه الحال في دور النشر العربية.

أما من حيث الترجمة فقد قمت بترجمة العديد من الكتب التي كانت تأتيني تبعاً من المسؤولين في الدار. ومن أسف أنه لم تكن لي حرية اختيار

تشكل هذه السلبيات اليوم خطراً على مستقبل الصين؛ الذي أراه أن اقتصاد الصين قوي جداً، ولعله بعد زمن غير طويل سيكون الاقتصاد الأعظم في العالم، وقبضة السلطة فولاذية، والحكم في غاية التماسك، والقادة في معظمهم متمرسون، ويضعون مصلحة الدولة في المقام الأول. ومن هنا أقول إن الوضع عامة يبعث على التفاؤل، ولن يكون لتلك السلبيات خطر يذكر. ولعلي أرى الصين بعد سنوات في مقدمة الدول العظمى.

□ لاحظت أن ثمة شعوراً بالاندحاش والاستلاب عند الصينيين أمام الأجانب الأوروبيين، وبخاصة تجاه الأمريكيين، في حين نجد عند الصينيين نظرة استعلاء وعجرفة نحو أبناء العالم الثالث. دعنا نتحدث عن هذا الشعور، وعن هذه النظرة.



الكاتب الصيني الأكثر شهرة في العالم لويس شاه في مكتبته

الكتاب الذي يترجم، فهناك كتب قيمة وددت كثيراً لو يطلبون مني ترجمتها، لكن اختيار الكتب يكون ضمن خطة تضعها القيادة العليا للدار. ولم يكن الوقت يسمح لي بترجمة ما أريد من تلقاء نفسي، فالعمل كان مكثفاً ومتواصلاً لا ينقطع.

ومن أهم الكتب التي ترجمتها خلال عملي في دار النشر مجموعة قصصية بعنوان، ديدان القز الربيعية وقصص أخرى لكاتب صيني شهير يدعى ماو دون، ورواية بعنوان، «الأسرة» للروائي الصيني الكبير باجين، ورواية «الجمال شيانغي» للكاتب لاوتسي، وهي من الروايات المشهورة. كما ترجمت مسرحية من خمسة فصول بعنوان «تشويوي يوان»، وهو اسم وزير في الصين القديمة قبل ما يقرب من ألفي سنة. وهذه

- الغربيون، والأمريكيون منهم بوجه خاص، يمثلون الإنسان السوبر في نظر الصينيين، لا سيما جيل اليوم. فلا عجب أن ترى هذا الاندهاش من الصينيين تجاه الأوروبيين، وهذا التضائل أمام الأمريكيين، بل اسمح لي أن أستخدم هذه العبارة السوقية، ألا وهي شعورهم بالإنبساطية أمام الأمريكي. فالأمريكي في نظرهم هو الأقوى والأغنى، وهو الأفهم والأجمل، ويحلم أبناء هذا الجيل اليوم في الصين أن يبلغوا المستوى الشاهق والذي يحتله الأمريكي، أي أمريكي يرون متجاهلين كل ما لدى هذا الأمريكي من سلبيات.

أما ما أشرت إليه من نظرة الاستعلاء تجاه أبناء العالم الثالث، فهذا في تقديري نابع من شعورهم بأنهم تجاوزوا المرحلة التي كانوا



ويقدم صورة واضحة كل الوضوح عن شخصية الجد بوصفه عميد هذه الأسرة، هذه الشخصية الطاغية المستبدة المتحكمة بمصائر سائر أفراد الأسرة الآخرين.. الأب والأم والأولاد جميعاً، وزوجة الولد الأكبر. الجميع يقفون أمامه في كامل الخشوع، ويقدمون فروض الطاعة والولاء كل صباح ومساءً. فلا يغادر أي من أفراد الأسرة المنزل، ذلك المربع السكني الكبير، الذي يعد نموذجاً لقصور تلك الطبقة، إلا ويمر به، ولا يعود من الخارج إلا ويعرج على هذا الجد أولاً فينحني أمامه بخشوع تلك الانحناء المفروضة، مصغياً باهتمام إلى ما قد يصدر من تعليمات جديدة عن هذا الجد، ثم نجد الولد الأصغر بين الشبان الثلاثة في هذه الأسرة يمثل نزعة التمرد على شخصية الجد الطاغية، ويجعله الكاتب نموذجاً للجيل الجديد من شباب الصين في ذلك الوقت، هذا الجيل الذي أخذ يثور شيئاً فشيئاً على عادات وتقاليد وأخلاقيات تلك الفترة، وهي عادات وتقاليد لها ارتباطها بشيء من التعاليم البوذية والكونفوشية، (نسبة إلى كونفوشيوس)، إلى جانب تأثرها بالمعتقدات الخرافية.

إن القارئ لهذه الرواية يجد نفسه أمام أديب عملاق واسع الثقافة، خبير مختلف فئات وطبقات المجتمع الصيني في عصره، وقدمها بمنتهى الدقة والإحكام، وجعلك تنشد إلى شخوص روايته وتتفاعل معها، فتفرح لفرحها، ويعتصر قلبك الحزن والألم وأنت تشهد النهايات المأساوية لبعض هذه الشخصيات.

ومن الكتب الأخرى التي هزنتني قراءتها مسرحية «تشيوي يوان» للكاتب الكبير كوموجو. وأكثر ما كان يزعجني وأنا أترجم مثل هذه الروائع من الأدب الصيني أن أفاجأ بكتاب أو بفصول من كتاب يطلب مني تنقيحه، فيضطرنني هذا إلى التوقف عن متابعة أحداث الكتاب الذي أترجمه لألتفت إلى تنقيح الكتاب الجديد. مثل هذا التوقف المفاجئ عن الترجمة كان يزعجني أيما إزعاج.

وقبيل مغادرتي دار النشر سنة 1993م قمت بتنقيح رواية من جزئين بعنوان «عاشق اليشم» لكاتبة صينية مسلمة من شينجيانغ. وقد شدتني هذه الرواية كثيراً بأسلوبها الرائع وأحداثها الشيقة. والكاتبة معاصرة ومن جيل الكتاب الجدد، وقد وقعت في هذه الرواية على بعض المغالطات في الطقوس والشعائر الدينية الإسلامية، فطلبت اللقاء بالكاتبة لناقشها في هذه الأمور وأصح لها ما وقعت فيه من مغالطات في وصفها لبعض الشعائر والعادات الدينية، وحصلت على موعد لهذا اللقاء، ولكنها شغلت فجأة في اليوم المحدد للقاء، فلم يتيسر لي مقابلتها بعد ذلك إذ غادرت الصين بعد وقت قصير.

□ إن الثقافة الصينية التقليدية وبخاصة أفكار كونفوشيوس وتعاليمه كان لها أثر كبير في أخلاقيات المجتمع الصيني وأدبياته الإنسانية. وقد لاحظت من خلال تعاملي مع أبناء الصين

اليوم تلاشي هذه الأخلاقيات، وتكريس أخلاقيات السلعة والمال والثقافة السطحية وثقافة الهمبورغر بدلاً منها. دعنا نتحدث عن هذه الظاهرة.

- مع تطبيق سياسة الإصلاح والانفتاح وما رافقها من تطور سريع في الاقتصاد وغيره من الميادين ظهرت في المجتمع الصيني سلوكيات وأخلاقيات جديدة مغايرة تماماً لتلك التي عاش عليها الصينيون سنين طويلة. ولقد أشرت سابقاً إلى أن المجتمع الصيني كان مجتمعاً فاضلاً، وقد ظل يتسم بهذه السمة من أوائل الخمسينيات إلى أوائل الثمانينيات. وعلى الرغم من أن الثورة الثقافية التي شنها ماوتسي تونغ قد نغدت بشدة أفكار كونفوشيوس وتعاليمه، وهاجمتها أشد الهجوم، إلا أن هذه الأفكار ظلت موضع احترام وتقدير كبيرين من جيل تلك الفترة.

ولا يخفي ما كان لسياسات ماوتسي تونغ المعنية بالقيم والمثل والانضباط السلوكي من أثر بالغ على المجتمع الصيني بمختلف فئاته، مما جعله بحق جديراً بصفة، مجتمع فاضل +، هذه الصفة التي لمساتها نحن الأجانب في أواخر عهد ماوتسي تونغ.

ثم جاءت القيادة الجديدة بعد أقول العهد الماوي، وأخذت تصحح وعلى نطاق شديد

فتيات الليل ظاهرة واسعة الانتشار في بكين



الاتساع ما سمته تخريبات الثورة الثقافية. وكان أن تراخت في تطبيق المفاهيم الأخلاقية التي حرص ماوتسي تونغ على فرضها وتعزيزها طوال مسيرة حكمه. ومن ذلك الوقت بدأت تظهر سلوكيات تدعوننا نحن الأجانب إلى العجب والدهشة. وكان أول ما لمسناه من سلبيات انتشار السرقة وحوادث الغش في البيع، ثم الغلاء النسبي حيث أخذت الأسعار ترتفع شيئاً فشيئاً، ثم اختلاف سعر السلعة من مكان إلى آخر ثم تراخي الموظفين في أداء أعمالهم. ثم ظهرت بدايات عناية النساء بالأزياء الحديثة، وحرص المرأة على إظهار محاسنها. وفوجئنا كذلك بظهور حفلات رقص وغناء تختلف اختلافاً كبيراً عن الحفلات السابقة التي كان الرقص فيها شبيهاً بأداء الحركات الرياضية وبعيداً عن أي مظهر من مظاهر الميوعة الأنثوية.

ومع الانطلاق في سياسة الإصلاح والانفتاح بدأت السلبيات الكبيرة تنفث في هذا المجتمع. وبوسعك اليوم يا صديقي أن تجد في هذا المجتمع الذي كان يوماً مجتمعاً اشتراكياً، بوسعك أن تجد فيه تبايناً هائلاً بين طبقات ثلاث: طبقة ذات ثراء فاحش، تملك الأسرة فيها أكثر من سيارة فاخرة من أحدث الموديلات العالمية، وأكثر من شقة كذلك، وشركة كبيرة يديرها ويملكها طبعاً الزوج أو الزوجة في هذه الأسرة، إلى جانب حساب كبير في البنك.

وأفراد هذه الأسر يرتادون يوماً أشهر وأحدث المطاعم والفنادق والملاهي الليلية، وينفقون على موائد القمار ومستلزمات ما يكفي لإعالة أسر، لا أسرة واحدة، من الطبقة الصينية الفقيرة سنة بطولها.

وتجد هناك طبقة متوسطة هي طبقة موظفي الدولة ومن في مستواهم من الحرفيين وأصحاب الأعمال الحرة والموظفين الصغار في الشركات الخاصة.

ثم تجد طبقة فقيرة معدمة، كثير من أبنائها يتسولون في الطرقات وينامون على الأرصفة صيفاً، وتلجأ الكثير من فتياتها إلى امتهان الدعارة وسيلة لكسب المعيشة.

في مجتمع طبقي كهذا طبيعي أن تتراجع الفضائل والمثل لتحل محلها المفاقد والرذائل على اختلاف أنواعها. وطبيعي كذلك أن تجد جيلاً جديداً مورتوراً شوّهت نظرته إلى الحياة، فلا يستميله فيها إلا كل ما هو سطحي ورخيص، جيلاً مستتبلاً كما سبق لك أن وصفته، يلهث وراء المظاهر الجوفاء، فيحرص على ارتياد مواقع، الكنتكي والمكدونالدز+، ولا يسمع من الأغاني والموسيقى إلا كل ما هو تافه. والمرأة من هذا الجيل تحرص على جرّ كلب خلفها من هذه الكلاب الثمينة المستوردة من الخارج، وهي تتزين بمختلف أدوات الزينة والماكياج.

ثمة مبدعون صينيون مغمورون كثيرون
□ الرواية ملحمة العصر، وهي عمل فني معقد، وهي، الجنس الأدبي الأول من بين الأجناس

الأدبية الأكثر انتشاراً في العالم، دعنا نتحدث عن الرواية في الصين، وما هي أهم الروايات التي شدتكم، وما هي أهم مضماتها الفكرية والإنسانية؟

- أود أن أزيد القراءة معرفة بالكاتب الروائي الكبير باجين، هذا الذي يضعه معظم المثقفين الصينيين مقابلاً لنجيب محفوظ كما سبق وأشرت، وأن كان الأخير أكثر شهرة خصوصاً بعد منحه جائزة نوبل.

يوشك باجين أن ينهي العقد التاسع من العمر، فهو من مواليد 1904 م، ولذا فإنه يكبر نجيب محفوظ بثلاثة عشر عاماً. وهو الآن ملازم بيت في شانغهاي، وقد توقف عن الكتابة كلياً.

أما روايته «الأسرة» فهي أولى ثلاثيته المشهورة، «الأسرة، الربيع، الخريف» وهذه الثلاثية تذكرنا طبعاً بثلاثية نجيب محفوظ «بين القصرين، قصر الشوق، السكرية»، ولياجين ثلاثية أخرى جعل من الحب موضوعاً رئيساً لها وهي «الضباب، المطر، البرق»، وباجين في سائر أعماله يقدم للقراء صوراً واقعية ومشاهد حية مؤثرة للمجتمع الصيني من مختلف جوانبه، ويركز بشكل ملحوظ على فترة ما قبل تحرير الصين، فيعرض لما يعانيه الفقراء المعدمون من جوع وبؤس وحرمان، وهؤلاء يشكّلون السواد الأعظم من المجتمع الصيني. كما يصور ما تعاني طبقة الخدم والحظايا من ظلم واضطهاد وابتزاز جسدي على أيدي أبناء الطبقة البرجوازية الكبيرة.

كنت قد أشرت إلى رواية الجمل شيانغسي للكاتب لا وتسي التي ترجمتها قبل عشرين سنة وللأسف لن تسعفني الذاكرة فأستعيد موضوعها، وليس بين يدي نسخة أعود إليها. وهذا شأن جميع الكتب التي ترجمتها منذ وقت طويل. وتجدر الإشارة هنا إلى أن لهذا الكاتب رواية أخرى بعنوان «أربعة أجيال تحت سقف واحد»، تعتبر من الروايات الذائعة الصيت في أوساط المثقفين الصينيين.

ولئن كان السؤال يركز على الرواية، فإنني أود الخروج عن مضمون السؤال لأشير إلى قصاص صيني شهير لا يصح أبداً أن أغفل ذكره مادام الحديث يتناول الأدب الصيني.

وإنه لمن سوء حظي أن لم تتح لي الفرصة لترجمة أي من أعمال هذا القصاص والمترجم والناقد والأديب الكبير، لوشيون صاحب القصة الواسعة الشهرة، «قصة أكيو الحقيقية» التي تعد سيرة ذاتية لتلك الشخصية المسماة، «أكيو». ولهذا الأديب قصة أخرى لا تقل شهرة عن قصة أكيو، وهي «يوميات مجنون»، وأظنها باكورة أعماله.

أفلام الجنس واسعة الانتشار في الصين
□ في الصين مصطلح يعرفه جميع الصينيين المعاصرين، ويطلقونه دلالة على الفساد الاجتماعي الكبير الموجود في الصين، وبخاصة على التسبب في انتشار الجنس، داخل الأسرة

الصينية. وهذا المصطلح الذي انتشر في الأخيرة. - أما «الجنس» الانتشار ويكثر ترد أو قل في من شأن بكين. كالأزهار الأفلام تتجه إلى لتسأل وهذا وتجاراً وهذا كيف والغرق هذا وليس يتكبد الاقت المجن إن القنو حالا تعاد معرف في بوص هذا ومم وال الص فحد أمر لتد العو مم مت ال الل ال ف م ال ص س ال



عارضة صينية

بعض الطلبة إذ ذاك مشيراً إلى تفشي ظاهرة تعدد الأزواج، وأن الزيجة لا يكاد يعمضي عليها وقت قصير حتى يكون الملل أخذ طريقه إلى الزوجة أو الزوج.. فتأمل يا رعاك الله!

امرأة تقود متسولين

□ على الرغم من التطور التقني الحديث في الصين، والازدهار العمراني الهائل، لا تزال هناك مظاهر سلبية كثيرة جداً كالتسول والدعارة والمبيت على الأرصفة، وفي البيوت القصدية، ومظاهر سلبية أخرى، دعنا نتحدث عن هذه المظاهر.

— سبق أن أشرت إلى السلبيات الكثيرة الموجودة في المجتمع الصيني اليوم. وأعرض على تعبير، لا تزال هناك مظاهر سلبية، ذلك لأنها لم تكن موجودة أصلاً طيلة العهد الماوي الذي استمر نحو ربع قرن من الزمن. فهي جديدة كل الجدة، ورافقت مراحل هذا التطور التقني، أخذة في الازدياد تدريجياً. والتسول هنا، كما هو الحال في بلادنا، لا يقتصر على المعوزين فحسب، بل تجده أحياناً مهنة الكسالى أو المتبطلين، أو أولئك الذين سدت في وجوههم السبل فلجأوا إلى هذا الطريق على ما فيه من ابتذال وهدر للكرامة الإنسانية. ويلجأ بعضهم، ومعظمهم من المعوقين، إلى الجلوس في زوايا الطرق ويعزف على الكمان.. أي عزف.. ليلفت انتباه العارة فيضعوا له في علبه إلى جواره بعض القطع النقدية الصغيرة.

ولقد استرعى انتباهي في الحي الدبلوماسي المسمى «سانليتون» وجود أطفال صغار يهرعون خلفك لاهئين، ويسألونك بإلحاح بغيبض، وما إن تهم بإعطائهم حتى تفاجئك امرأة لا يبدو عليها أي مظهر من مظاهر الفقر والبؤس، ثم تكتشف أنها مسؤولة عن بعض هؤلاء الصبية المتسولين، ولعل بعضهم قد هرب من المدرسة مبكراً ليؤدي نوبة التسول المكلف بها لقاء أجر محدد.

أما بخصوص الدعارة، فقد صدر مؤخراً مرسوم عن وزارة الداخلية يقضي بمطاردة العاهرات في بكين اللاتي تزايد عددهن في الآونة الأخيرة تزايداً غير معقول، حتى أن ذلك أدى إلى ارتفاع هائل في أجرة البيوت داخل العاصمة. فكثير من النساء اللواتي يمارسن الدعارة قد جئن من خارج العاصمة، فتستأجر اثنتان أو ثلاث منهن شقة ويدفعن فيها أجراً عالياً جداً، وهذا ما دعا المسؤولين في وزارة الداخلية إلى شن الحملة ضد هذا الصنف من المومسات.

اللغة العربية في الجامعات الصينية

□ لقد لاحظت من خلال تعليمي طلاب قسم اللغة العربية في الجامعة أنهم ليسوا مشغولين إلى تعلم هذه اللغة، ومعظمهم ينصرف إلى تخصصات أخرى إلى جانب اللغة العربية كاللغة الإنكليزية والحقوق والاقتصاد. دعنا نتحدث عن هذه الظاهرة.

— علمت من الأساتذة في الجامعة أن الإقبال

الصينية، وهو مصطلح «الأفلام الصفراء»، ويعني هذا المصطلح أيضاً تعاطي الحشيش والمخدرات التي انتشرت بشكل مذهل في الصين في الفترة الأخيرة. دعنا نتحدث عن هذه الظاهرة؟

— أما «الأفلام الصفراء» والتي يقصد بها أفلام الجنس عموماً، فقد أصبحت ظاهرة واسعة الانتشار في بكين وسائر المدن الصينية الأخرى، ويكثر ترويجها في الأماكن التي يرتادها الأجانب أو قل في أماكن تواجدهم بشكل عام، وفي كثير من شوارع الأحياء الدبلوماسية داخل العاصمة بكين. والمذهل في هذا الأمر أن تجد فتيات كالأزهار في أول تفتحهن يعرضن عليك مثل هذه الأفلام الساقطة وبإلحاح لافت للنظر. ومنهن من تتجه إليك مسرعة بمجرد أن يقع نظرها عليك لتسالك إن كنت تريد فتاة تجري لك مساجاً، وهذا واحد من الأساليب الكثيرة المتبعة في تجارة البغاء.

وهنا نقفز إلى ذهني صورة المجتمع السابق.. كيف كان؟!.. وكيف أصبح؟! إن البون شاسع، والفرق هائل. أين ذلك المجتمع الصيني الأمثل من هذا الذي يمر اليوم بشتى المفاسد والموبقات؟! ولست ادري حقاً هل هي ضريبة يجب أن يتكبدها كل مجتمع يسير على طريق التطور الاقتصادي؟ أم أن هذا رهن بنوع خاص من المجتمعات؟

إن المتتبع لنشرات الأخبار الصينية في القنوات التلفزيونية يطلع كل يوم تقريباً على حالات لا حصر لها من مدامه رجال الأمن لأوكار تعاطي المخدرات وتجارة الجنس التي تتم دون معرفة السلطة. وهذا يؤكد انتشار عصابات كثيرة في مختلف أنحاء الصين تمارس هذه الأعمال بوصفها تجارة تحقق لممارسيها الثراء السريع.. هذا الثراء الذي تشجع الدولة مختلف مؤسساتها ومختلف فئات الشعب على بلوغه بشتى الطرق والوسائل.. المهم أن تربح وتربح وتربح!

وبخصوص الانفلات الجنسي داخل الأسر الصينية، وأقصد الجيل الجديد من الأسر تحديداً، فحدث ولا حرج. ويكفي يا صديقي أن أذكر لك أمراً حدثني به إحدى طالباتي في جامعة بكين لتحكم بنفسك من خلاله على ما آل إليه وضع العلاقة الزوجية في الصين اليوم.

من عاداتي أن أتوك بعض الوقت في نهاية كل محاضرة ليسألني الطلاب ما لديهم من أسئلة متنوعة، عامة وخاصة. وكان أن سألتني إحداهن السؤال التالي: قدمت للسؤال قائلة بأن محاضرة اللغة الإنكليزية السابقة لديهم كانت موضوع الشخص الثالث في الأسرة الصينية الجديدة.. فهل هذه الظاهرة، ظاهرة الشخص الثالث موجودة في بلادكم؟

فاجأني هذا السؤال حقاً، وأدهشتني جرأة طالبة على الخوض في هذا الموضوع بكل صراحة ومن دون أدنى مواربة، وذلك بعد أن سألتها عن المقصود بالشخص الثالث فقالت لي: عشيق الزوجة. ولاحظ أنها لم تقل عشيقه الزوج.. فالمبادرة إذا تكون من الزوجة أو علّق

على تعلم اللغة العربية قد تراجع في الصين منذ الثمانينيات. والسبب في ذلك أن فرص العمل أمام الخريجين أصبحت ضئيلة جداً. كما أن أقسام اللغة العربية داخل الجامعات الصينية قلّصت بدورها من عدد الطلبة الذين تقبلهم كل عام. وبعض الجامعات تقبل سنة وتمتنع عن القبول سنتين، وهذا ما يجعلك تجد خلافاً في تتابع الصفوف الجامعية في الأقسام العربية. ففي جامعة بكين مثلاً لم يكن لدينا هذا العام طلاب في السنة الثالثة، وفي غيرها لا تجد سنة أولى أو رابعة، وهكذا.. ثم رأى المسؤولون في الجامعات أن يدرس الطلاب الذين تقرر قبولهم في قسم اللغة العربية فرعاً آخر إلى جانب دراسة العربية كالإنكليزية أو الحقوق أو الاقتصاد وما إلى هنالك من فروع نظرية لتكون فرص العمل أوفر أمام هؤلاء الطلبة، ومن هنا قلّ اهتمامهم باللغة العربية، لا سيما أن تعلمها أمر عسير بالنسبة إليهم كما يقول معظمهم. وإنه لأمر طبيعي أن تجد بين حين وآخر عدداً من الطلبة الغائبين عن محاضرتك منهمكين في إعداد واجبات أو حضور امتحانات شفوية للتخصصات الأخرى التي يجمعون بينها وبين اللغة العربية.

ولكن الأمر الذي أجده في غاية الإيجابية على نطاق العمل في الصين هو أن جميع الخريجين الجامعيين، وفي مختلف الفروع والاختصاصات، يجب أن يوفر لهم العمل، إما في وزارات الدولة ومؤسساتها، وإما في الشركات والهيئات الخاصة، ولا يبقى على الإطلاق خريج بلا عمل (ك)، بينما تجد في بلادنا خريجين منذ أكثر من عشر سنوات ما زالوا بلا عمل.

□ من خلال التحول الأخير الذي تم في الصين نلاحظ لهاثاً شديداً في المجتمع الصيني بمختلف مؤسساته على كسب المال بمختلف الطرق

الممكنة، فهل تأثرت المؤسسات الثقافية والإعلامية بعدوى هذا اللفها؟ وما مدى هذا التأثير؟

- أجل، إن هذا اللفها وراء كسب المال قد ترك آثاراً شديدة السلبية على المؤسسات التي ذكرتها. فدار النشر باللغات الأجنبية على سبيل المثال قد توقفت عن إصدار الكتب تماماً منذ عدة سنوات لأنها لم تكن تجني أرباحاً من عملها السابق. وتم توزيع المترجمين الذين كانوا يعملون فيها على عدد من الشركات وعلى جهات عمل أخرى.

ولدى عودتي الأخيرة إلى الصين ناقشت بعض المسؤولين في هذه الدار بشأن الخطأ الفادح الذي يرتكبونه في التوقف عن إصدار الكتب، ووضحت لهم أن الصين اليوم هي أحوج مما كانت عليه في الماضي إلى تعريف العالم بها، وأن مثل هذه الدور الحكومية هي دور إعلامية لا ينتظر منها أن تكون مؤسسات رابحة، بل إن سائر الدول في العالم تنفق عليها ملايين الدولارات.. ولكن النقاش معهم عبث. فجوابهم جاهز: الدولة قلصت مخصصاتها المالية، وألزمنا بأن نتحول إلى مؤسسات رابحة، وبتعبير آخر: عليكم أن تقوموا بأي عمل تجنون من خلاله أرباحاً.

وحتى الجامعات باتت هي الأخرى تلهت وراء تحقيق الأرباح، فأنشأت لنفسها مؤسسات تجارية، وعمدت إلى تأجير الكثير من المباني التابعة لها محلات تجارية، ولجأت كما لاحظت إلى تخفيض رواتب العاملين فيها من الأجانب، واختصرت الكثير من المزايا التي كانوا يتمتعون بها في الماضي. وتلك لعمرى سياسة في منتهى الغيابة. ولا أدري كيف يرتئي المسؤولون الصينيون ذلك؟!

□ نلاحظ أن حكومة الصين، من خلال تعاملها مع القوميات، تضيق الحصار على قومية الويغور الإسلامية المتواجدة أساساً في مقاطعة شينجيانغ وتمنع نشاطها التجاري وتحصره في مناطق محددة. دعنا نتحدث عن ذلك.

- لقد لاحظت فعلاً هذا التضيق الشديد على تجمعات أبناء قومية الويغور داخل بكين بالمقارنة إلى الماضي، ولما سألت عن سبب هذه المحاصرة والمطاردة ركزت الردود على أن النشاطات السلبية والسلوكيات المنحرفة لأبناء هذه القومية هي التي دفعت الحكومة إلى تضيق الحصار عليهم ومراقبتهم ومداومة أماكن تواجدهم بين حين وآخر، وأنه لا علاقة البتة بين كون هذه القومية مسلمة وبين ما يتعرضون له من محاصرات وقيود مشددة، فمعرفةتي أنه ليس لأبناء هذه القومية أي نشاط ديني، وأقصد بهم أولئك الذين قدموا من مقاطعة شينجيانغ للعمل في بكين. إنهم بطبيعة الحال يتواجدون في العاصمة على شكل تجمعات، وفيهم الأسر، وفيهم الأفراد. وفي الماضي لم يكن لهم أي سلوك مشين. كانوا، وما زال الكثير منهم، يعملون أو يديرون أكشاكاً ومحلات صغيرة شعبية تقدم المأكولات، وفي مقدمتها الكباب المشوي، وهو



مركز البريد الرئيسي في ساحة شانغهاي

أشهر المأكولات الويغورية، ثم تحولت أكشاكهم ومحلاتهم الصغيرة في ما بعد إلى مطاعم كبيرة تلقى إقبالاً منقطع النظير. ولكن يقال إنهم من أكثر الفئات ممارسة لتتهريب المخدرات والاتجار بالأسلحة وترويج الدعارة وتسويق العملة المزورة، وهذا ما جعلهم موضع محاصرة ورقابة مشددة من رجال الأمن (ك). وسمعت من بعض الأصدقاء أنه غير مسموح لهم بالنزول في الفنادق الكبيرة أو حتى في معظم الفنادق داخل بكين. هذا كل ما لدي من معلومات بشأنهم.

منشورات من 27 لغة إلى ثلاث لغات
□ لقد لاحظت بعد قدومي إلى الصين تناقص نشر الكتب باللغة العربية مقارنة بما كان عليه أيام ماوتسي تونغ، فعلى سبيل المثال توقف صدور مجلة الصين المصورة، فما هي في رأيك

أهم أسباب تراجع نشر الكتب باللغة العربية؟
- ليس تناقصاً فحسب، بل هو توقف عن نشر الكتب باللغة العربية كما ذكرت لك. وهذا بتأثير السياسة الصينية الجديدة الرامية إلى جعل جميع المؤسسات في الصين مؤسسات رابحة. ولما كانت دار النشر باللغات الأجنبية يبيكين هي المؤسسة الرئيسة والأهم لنشر الكتب باللغات الأجنبية، ومنها العربية، فطبعي أن ينخفض نشر الكتب بكثير من اللغات وليس بالعربية وحدها. لقد كانت هذه الدار تصدر منشوراتها سابقاً بسبع وعشرين لغة، أما اليوم فلم يبق من أقسام الكتب فيها يعمل إلا قسمين أو ثلاثة: قسم اللغة الإنكليزية، وقسم الفرنسية، وقسم الإسبانية. ولم يعد يصدر بالعربية اليوم إلا كتباً دعائية صغيرة الحجم والشأن.
أما بالنسبة لمجلة الصين المصورة، فكانت

مخيلتنا تلك الصورة الوضّاءة المشرقة التي شكلناها عن الصين وحملناها في أذهاننا زمنياً غير قصير.

الشركات الخاصة تضاعف الراتب خمس مرات

□ من خلال استبيان أجريته بين طلبتي في الجامعة لاحظت أن هناك نزعة قوية للعمل في مجال التجارة والشركات، وعزوفاً شديداً عن العمل في مجال العلوم الإنسانية والثقافة والفكر والتربية والتعليم. فما تعليق لهذه الظاهرة؟

– طبعي جداً أن تجد هذه النزعة لدى الطلاب، فحُمى اللهاث خلف تحصيل المزيد من المال قد شملت كل صيني. فعندما يقارن الفرد هنا دخله من الوظيفة في دوائر الدولة، بما في ذلك المؤسسات التعليمية، مع أدنى راتب لدى الشركات والمؤسسات التجارية يجد البون شاسعاً.

أجل، في الشركة يحصل الخريج على خمسة أو ستة أضعاف دخله من الوظيفة العادية لدى الدولة. ولما كان العمل في مجال العلوم والثقافة والفكر والتعليم هو من أدنى الأعمال دخلاً، بينما تكاليف المعيشة آخذة في الازدياد والارتفاع في شتى جوانبها، فليس غريباً أن تجد هذا العزوف الشديد عن العمل في هذه المجالات.

وقد حدثني بعض زملائي من الأساتذة الصينيين في الجامعة بمحاولاتهم المتكررة لإقناع الطلبة المتميزين بإكمال دراساتهم العالية، أو إقناعهم بالعمل في هيئة الترجمة العليا – كما يسمونها هنا في بكين – أو في وزارة الثقافة أو وزارة الخارجية. ولكن محاولاتهم هذه دائماً ما تذهب عبثاً، والطلبة يجيبونهم قائلين: كيف تترك عملاً يبدأ مرتبه بسبعة أو ثمانية آلاف يوان لوظيفة لا يزيد مرتبها في أحسن الأحوال عن ألفي يوان؟!

□ كيف تنظر إلى حركة الترجمة في الصين، ومن أهم الكتاب العرب الذين ترجمت بعض أعمالهم إلى اللغة الصينية؟

– أستطيع القول بأن حركة الترجمة هذه نشطة على الصعيد الفردي. فهناك عدد لا بأس به من الأساتذة الجامعيين ينشطون في ترجمة كثير من الأعمال الأدبية العربية المعاصرة. ولعل نجيب محفوظ يأتي في طليعة من ترجمت معظم أعمالهم إلى اللغة الصينية. وقد ازداد الإقبال على ترجمة بعض أعماله. وهناك ترجمات صينية لبعض أعمال ميخائيل نعيمة وجبران خليل جبران والمنفلوطي وطه حسين ومحمود تيمور وإحسان عبد القدوس. وعرفت من بعض الأساتذة والزملاء الصينيين أنه قد تم مؤخراً ترجمة أكثر من عمل لحنكاً مينه. وهناك كما سمعت، رسالة تعدّها باحثة صينية في المقارنة بين نجيب محفوظ والكاتب الصيني باجين، وستترجم إلى اللغة العربية، ولا شك في أن هناك ترجمات صينية لأعمال عربية لم تتيسر لي معرفتها.

□ على الرغم من أن النظام السياسي الصيني لا يزال ينتهج سياسة الاشتراكية – إعلامياً وأيديولوجياً – ويروج لها في طروحاته السياسية وعلاقاته الدولية، ولكن يلاحظ أن ثمة تبايناً طبقياً حاداً بين فئات المجتمع الصيني، فهناك ثراء فاحش، وهناك فقر مدقع. أرجو، من خلال معرفتك بأفاق الحياة في الصين، أن توضح لنا ذلك؟

– لم يعد من الاشتراكية في الصين اليوم إلا اسمها، والحزب الشيوعي مجرد سلطة حاكمة يستأثر أعضاؤه المتنفذون بالمناصب الحكومية لأنفسهم من دون غيرهم من أبناء الشعب الصيني، ويتمتعون مع أفراد أسرهم ونوابهم والمقربين إليهم بكل وسائل العيش المنعم المترف على طريقة أبناء الطبقة الأرستقراطية الحاكمة في مختلف بلدان العالم.

وتحضرني اللحظة كلمات مؤثرة قالها لي بعض الزملاء الصينيين في مكتب شؤون الخبراء الأجانب لدى بدئي في العمل بدار النشر عام 1975 إن راتبك يا أستاذ أعلى من راتب رئيس الدولة ماوتسي تونغ.. وكان راتبه يومها ثلاثمائة يوان. ومن المعروف لدى العالم كله أن ماوتسي تونغ ورفاقه جميعاً من القادة الصينيين أمثال شو

إن لاي وتشوده و... و... وهم أكثر، قد عاشوا حياة بسيطة متقشفة، فأين هم من قادة اليوم؟! «تلك أمة قد خلت».

وإذا كان التمايز الطبقي قد ظهر أول ما ظهر على أبناء الطبقة الحاكمة، فبدهي أن تسري عدوى ذلك إلى بقية أفراد الشعب على اختلاف فئاته. وقد أشرت مسبقاً إلى هذا التفاوت الطبقي المذهل في دولة ما زالت تدّعي أنها دولة اشتراكية.

إن ما يطبق اليوم في الصين هو نظام اقتصاد السوق. وهناك تنافس وتسايق ولهاث جشع بين سائر المؤسسات الاقتصادية والتجارية الصينية على كسب المال كما قلنا بمختلف الوسائل والسبل. ومن المؤسف والمرير أن يختفي مع هذا اللهاث ما كان في صين ماوتسي تونغ من قيم ومثل، ومن معان نبيلة سامية، وأن تبتهت في



مركز للطب الصيني في سنغافورة لا يزال يعتمد كأفضل وسائل العلاج في الصين



مصفف شعر صيني يبتكر تسريحة شعر تتناسب آخر صرعات الموضة

مخصصة أصلاً لتعريف العرب بمناطق الصين ومناظرها الجميلة ومواقعها السياحية. ولعل المسؤولين فيها وهي تابعة لدار النشر أيضاً وجدوا أنها لم تعد مجدية، ولا سيما أنه ليس هناك نشاط سياحي عربي يؤم الصين، فأغلقوها. أما إن سألتني عن سبب استمرار مجلة، الصين اليوم + في الصدور، فذلك لأنها تقوم بنشر الدعايات المكثفة لمختلف الوحدات والمؤسسات الصناعية والشركات التجارية داخل الصين، وتجنّي من ذلك أرباباً كثيرة، إنها تركز في مقالاتها على الجانب الاقتصادي، وتحظى باهتمام بالغ من المؤسسات الاقتصادية والشركات التجارية الكبيرة والصغيرة، وهذا ما جعلها أكثر نشاطاً من السابق، فقد احتلت موقعا لها ضمن شبكة الإنترنت الصينية، وكثير من مقالاتها يظهر في هذه الشبكة.